الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ تشرين الأول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقاني / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ - تشرين الأول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ - تشرين الأول ٢٠٢٥م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥٠٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخُطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٣,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيّة النشر أو عدمها في مدّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

محتوى العدد (١٧) المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الثنائيات الطباقية وتمثلات السلطة في مسرحية «الاغتصاب» للكاتب سعد الله ونوس دراسة في ضوء النقد الثقافي	أ. د. بيداء محي الدين مبرو	٨
٢	الفساد الإداري والمالي وتمثلاته في النصوص المسرحية: رأس الشليلة ليوسف العاني اختياراً	أ.م.د حيدر علي كريم	٢٠
٣	أمنيات أهل النار يوم القيامة في القرآن الكريم دراسة موضوعية	أ.م. د.محمود عربي سلمان	٥٢
٤	التصحر في العراق وآثاره البيئية	أ.م. د. سعاد عبد الكاظم	٦٢
٥	مفردة (هجر)في كتب اللغويين ومفردات القرآن والتفسير	أ.م.د. رياض عبدالرحيم حسين	٦٨
٦	كتاب الغسل من خزانة المفتين للإمام الحسين بن محمد بن حسين السمنقاني الحنفي (ت: ٧٤٦هـ) دراسة وتحقيق	أ.م. د.محمد حسين عودة م. د. محمد هادي طلال محمد	٨٠
٧	التجريد البديعي في ديوان زياد الأعجم	أ.م.د ماجد عبيد دايح	٩٦
٨	الخلافات الفقهية بين الإمامية والجمهورفي المسائل الإرثية المتعلقة بأصحاب الفروض دراسة تطبيقية	أ.م.د أمجد مراقب داود	١٠٨
٩	إبليس القائد المحنك«دراسة قرآنية»	م. د.حسن محمد عبدالقصير	١٣٤
١٠	علة البناء القرآني في ضوء علم المناسبة	م. د. محمد عبد علي علوان	١٥٠
١١	دلائل الحائرين دراسة منهجية في فكر موسى بن ميمون	م. د. علي طالب محل	١٦٠
١٢	الفصول بين الشريعة الإسلامية والقانون العراقي والرد في المجتمع	م. د. وسام مخلف محمد	١٧٤
١٣	التشابه والاختلاف في الخصائص الفنيةلرسوم الاطفال ورسوم الفطريين	م. م. عروبة كاظم ديكان	١٨٦
١٤	الاتجاهات السياقية في ديوان (مسلة الأرجوان)للشاعر شاكر الغزي	م.د. بلسم خيرالله سباهي	٢٠٠
١٥	بَحْرُ الدُّرَرِ عَلَيِّ ابنِ الْمَوْلَى مُحَمَّدٍ جَعْفَرٍ شَرِيْفُ مُحَمَّدٍ الاسْتَرَابَادِيّ «ت: ١٣١٥ هـ»	م. د. نوري عبد الكريم نعمة	٢٠٨
١٦	ظاهرة المساجد في الحضارة الإسلامية	م. د. أحمد هالف المفرجي م. م. أشواق طالب حسين	٢٣٠
١٧	الوعي المجتمعي في ظل التحولات الرقمية	م. د. جمال إبراهيم غزاي	٢٤٤
١٨	مرويات التابعي اويس القرني وأقوال العلماء فيه	م.د.عثمان عبد العزيز محمود	٢٥٦
١٩	دقة اللفظ القرآني في الدلالة على المعنى	م.د. حاتم عايد جاسم	٢٧٦
٢٠	الوحدة الاسلامية دعامة الاصلاح في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين	عصمت كاظم حميد	٢٨٨
٢١	استرجاع الأمكنة بوصفها رمزاً للهوية والانتماء في شعر صدر الاسلام	الباحثة: أسماء باهر فاضل أ. م.د. محمود أحمد شاكر	٣٠٢
٢٢	الخصائص السكانية لمدينة مندلي لعام ٢٠٢٤م	الباحثة: داليا حسين علي م. د. عواطف محسن احمد	٣١٤
٢٣	وقت الوقوف بعرفة ورمي جمرة العقبة دراسة فقهية مقارنة	أ.م.د.محمد إبراهيم أحمد	٣٢٦
٢٤	الصوت الحكيم في العصر العباسي دراسة في شعر محمود الوراق	م.د صباح علي حمود	٣٤٠
٢٥	إثر استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين تجربة الزبون واتخاذ القرار التسويقي دراسة تطبيقية على زبائن المتاجر الالكترونية	م. دهيم قتيبة غصبان زمن عبدالله ادهم ومن رحيم كريم غدير خليل عبد الأمير	٣٥٤
٢٦	اعتماد الطلبة في كلية الاعلام بجامعة اليرموك على قناة رؤيا كمصدر للمعلومات	حيدر محمد خلاوي	٣٧٢
٢٧	تسميات النجف وقبر امير المؤمنين دراسة من الناحية التاريخية والأثرية	م .م.أحمد عبد الكاظم محمد	٣٨٤
٢٨	دلالة التحول من الماضي إلى المضارع في سياق القصص القرآني« دراسة نحوية دلالية»	م.م. أنوار حمزة حسن م.م. إيلاف قاسم محمد	٤٠٤
٢٩	تحولات الذات وتجليات الابتعاد في شعر عمر بن عبد الله العلي بين البعد الشعوري والبناء الصوري	م.م. علياء عبد الحسين عطية	٤١٦
٣٠	صورة الممدوح في شعر أبي معشوق الموسوي	م. م. ابتهاج جاسم محمد	٤٢٨
٣١	الارهاب البيولوجي في ضوء القانون الداخلي والدولي	م.د.محمد أسعد وهيب	٤٤٠
٣٢	الصناعة في عصر الذكاء الاصطناعي« مقال مراجعة»	م. د. شيماء حسين صالح	٤٥٦
٣٣	آثار المعرفة السيرانية وتداعياتهاعلى الإنسان ونمط تفكيره	م. د. صادق كاظم مكلف	٤٦٤
٣٤	The Effectiveness of AI-Based Feedback in Developing Writing Skill in English for Learners	Qutaiba Alwan AbdAlsalam	٤٧٢

إبليس القائد المحنك«دراسة قرآنية»

م. د. حسن محمد عبدالخضر
وزارة التربية/المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

المستخلص:
تتشكل رؤية غالبية الناس لـ(إبليس) من مجموعة أفكار التقاطية من هنا وهناك، وتطغو عليها الموروث من المجتمع، ولذا لا يعطي ذلك فكرة موثوقة عن هذا المخلوق العدائي، ولا حجم إمكانياته أو طبيعتها وغير ذلك، وبالتالي لا تجعلهم قادرين على خطورة التحدي وما يجب عليهم القيام به للنجاة في الدارين.
ولهذا كان البحث مادة علمية استندت على كتاب الله مع الاستفادة من الروايات الشريفة في عرض صورة دقيقة تؤهل لتحديد معالم (إبليس) ومستوى خطورته، حيث تبين أنّه حقق وعده أمام الله تعالى، فكان إغوائه شاملا لجميع البشرية إلا ثلة لا تكاد نسبيتها تعد شيئا أمام ضحاياه، الذين كان منهم بعض الأنبياء(عليهم السلام) وهم الصفوة من خلق الله تعالى، ولكنهم أصيبوا ببعض سهامه.
الكلمات المفتاحية:ابليس، الأنبياء، الإغواء، الناس، الهداية.

Abstract

The perception that most people hold of Iblis is formed from a collection of eclectic and fragmentary ideas influenced largely by inherited social traditions. Consequently, this perception does not provide a reliable understanding of this adversarial being—neither the scope nor the nature of his capabilities—thus leaving people unaware of the magnitude of the challenge he poses and of the measures necessary for their salvation in both worlds.

Accordingly, this study presents a scholarly investigation grounded in the Holy Qur'an and supported by noble traditions (riwāyāt sharīfa), aiming to offer an accurate portrayal that clarifies the characteristics of Iblis and the extent of his peril. The findings reveal that Iblis fulfilled his vow before God Almighty, as his deception encompassed nearly all humankind, save for a small group whose proportion is negligible compared to his victims. Among those affected were even some of the prophets (peace be upon them)—the most chosen of God's creation—who nonetheless suffered the impact of some of his arrows.

Keywords: Iblis, Prophets, Deception, Humanity, Guidance.

المقدمة:
عند استعراض آيات القرآن الكريم، لتحصل أن اسم (إبليس) ورد في أحد عشر موضعا، وكلها تدور حول السجود لآدم، وحوارية الله مع هذا المخلوق المغرور الجَانّ، ويتحصل أن الذي امتنع من السجود هو نفسه الذي حاوره الله، وهو الذي وقع عليه الرجم والطرد من ساحة رحمته تعالى، وبالتالي هو الذي التزم بعهد جعل الحياة البشرية أمام تحد صعب، صار من نتائجه أن الغالبية العظمى من الناس مصيرهم جنهم وساءت مصيرا.
يسهم البحث في كشف التباس الفهم حول أحوال (إبليس) الذي اشتهر مقته بين الناس، بدون وقوفهم على علمهم بحقيقة السبب، بل بدون إدراكهم خُطره الجسيم، وكأنه عند الكثيرين لا يعدوا إلا مخلوقا مزعجا أو يرجع إليه واحد من أسباب الانحراف، غير مدركين بنظرة الدليل العلمي لقدرته الكبرى على إدارة إغواء البشرية وتحييدهم عن الحق والهداية.
وقد قسمت البحث على ثلاثة مقاصد، ومقدمة وخاتمة.
المقصد الأول: إرادة الإنسان في مواجهة الغواية

يستعرض هذا المقصد المسائل التي تتعلق بمن يستهدفه الشيطان في هذه الحياة، وهو مدار الرسالات السماوية. الإنسان الذي كرّمه الله وأراده أن يكون خليفته في الأرض، وكيف يخطّ طريقه ويختار ما يريد مع بقاء السلطة الإلهية حاكمة. وضمن البيان الآتي:

أولا: قدرة الإنسان على الاختيار

خلق الله الإنسان ليُكرمَه، وقد جعله سيّد الأرض والسماء، حيث «أكد سبحانه وتعالىٰ علىٰ أن المحور في تسلسل الأحداث والقضايا إنّما هو إرادة الإنسان» (الصدر، ١٤٣٤هـ، الموسوعة، ج١٩، ص٧٥)، فيعمرها وينتفع من خيراتها ويسعى لتطوير حياته بما منحه من نعمٍ ماديةٍ وعقليةٍ.

وممّا يستلزم ذلك أن يكون مختارا، ولعلّ أفضل تعريفٍ للاختيار ما أورده السيّد المرتضى(قد): «هو وقوع الفعل لا على وجه الإلجاء» (المرتضى، ١٤٠٥هـ، الرسائل، ج٢، ص٢٦٢)، فيكون الفعل صادرا عن إرادة الإنسان وقراره.

من هذا يُفهم أمر الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (البقرة: ١٦٨) على أن من يعمل عملا سيّئا، فإنّ الشيطان لم يكن له عليه إلا نحو المشاورة والقاء الفكرة فحسب، فتبقى لدى الفاعل –وهو الإنسان– كامل القدرة على العمل بها أو تركها.

وهذا يحتّم عليه أن يستغلّ هذه الميزة بأفضل ما يستطيع، وخلال مسيرته نحو الرقي يكون الخطأ واردا، والفشل طبيعيّا، ولكنّ الإصرار والمواصلة لا بدّ أن يكونا سيّدي الموقف، فلا يجعل من هفواته وعثراته ما يُجعله متخلّيا عن مسيرته التي أرادها الله تعالى له.

والحقّ انّ مسيرة الإنسان التكامليّة، التي تؤدّي إلى الفوز العظيم، لا تتحقّق إلّا بدين الله والإخلاص له تعالى، أمّا الاتّجاه المعاكس تماما: وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (النساء: ١١٩).

ولأنّ «الإنسان كائنٌ حرُّ الإرادة، مخيّر، يعني أنّه بعد أن يدرسَ النواحي المختلفة لموضوعٍ ما في ضوء العقل، يختار فعلَهُ أو تركَه، دون إجبار، يقول القرآن الكريم: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً (الإنسان: ٣)» (السبحاني، ١٤١٩هـ، العقيدة الإسلامية، ص٢٩) يكون الاختيار أمرا لا مناص منه، باعتباره البيئة الخصبة للعمل والاستفادة من الأدوات والإمكانات نحو تحقيق الأهداف المرجوة، فإن منع الإنسان منه، فلا قدرة على التميّز.

فإنّ الاختيار يمنحُ الإنسانَ فرصة تحمّل المسؤولية، ومع سلبه –أيّ الاختيار– لا مجال لمحاسبته وفق عمله، فحين يكون مخيّرا في تبنّي الأفكار التي يريدها وسلوك الطريق الذي يراه مناسبا، يكون تقييمه متاحا وصحيحا. ومع ذلك كانت التجربة الأولى للإنسان –متمثلة بأبينا آدم(ع)– مع (إبليس) اللعين، قد أسفرت عن نتائج قاسية جدا، حيث بدأ برسم المكيدة ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾ (طه: ١٢٠)، وهنا الأمر متروك لآدم(ع) وهو حرّ في اختياره ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٢٢)، وهذه أولى علامات تحمّل المسؤولية، ثمّ اتسع الردّ الإلهيّ ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(البقرة: ٣٦).

من ذلك، لا يمكن لصاحب التقييم والجزاء أن يعمد لمسلوب الإرادة فيحمله وزر ما جناه، ولا –إنصافا– تكريمه عنده حسن اختياره وإجادة فعله، لأنّ ذلك لم يصدر بقرار منه.

حيث إنّ القرار لا يُحاسب الإنسان عليه إلّا بعدما يحقّ له أن يقوم بما يريد هو كما يريد، فإذا تحقّق ذلك عُدّ محسنا في قراره، ويجازى على حُسنه، كما يُعاقب على سوئه.

لكن مع ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(الحج: ١٤) فليس مسلوب القدرة على إيقاف الإنسان متى شاءت

حكمته، فبالتالي المسألة بين بين، فقد روي «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ(ع) قَالَ: لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ» (الكليني، ١٤٠٧هـ، الكافي، ج١، ص١٦٠) ويعني «أنّ فعل الإنسان في حال كونه مستنداً إلى العبد، مستند إلى الله أيضاً، لأنّ الفعل صادرٌ من الفاعل، وفي نفس الوقت يكون الفاعلُ وقدرتهُ مخلوقين لله»(السبحاني، ج، ١٤١٩هـ، العقيدة الإسلامية، ص١١٠).

ثانيا: استقلال قرار الإنسان

إنّ النظام الذي أراده الله لهذا المخلوق المركّب من خير وشرّ، أن يكون له اختيار غير مطلق. فأمام الإنسان طريقان كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، حيث جعل الناس أصحاب قرار فيما يفعلون، لكنه بذات الوقت نبه من خطرٍ محدقٍ بنا ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٢٧)، ومع ذلك فقد وازن الله بين إبقاء السلطة الإلهية نافذة بما يتلاءم وحكمته، ومنح فرصة الاختيار التي تتلاءم مع المخلوق، فكما أنّك حينما تمنح جهاز التبريد أن يقوم بدوره تلقائيًا بتغيير جوّ الغرفة إلى المستوى المطلوب، فإنّ الإمكانيّة تبقى لديك لإطفائه وإنهاء عمله أو تغييره كيفما شئت، فعمل الجهاز بتلقائيّة لا يعني سلبك –كمالكٍ– قدرتك عليه.

نعم، المسألة أعقد من هذا المثال، لكن باختصار: فإنّ الله تعالى لا يُعطي الناس سيادة الأرض والسماء، ويُخضع ما فيهما لهم –بدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ (الجاثية: ١٣)– إلّا وقد منح الإنسان أدواته وإمكاناته، وجعل فيه الاستعداد الكامل للتفكير والعمل وفق ما يريد، ومع ذلك تبقى الإرادة الإلهيّة حاكمة في جميع مفاصل حياته.

بطبيعة الحال، هذا إن بقي متحرّرا ممّا يجرّه نحو الهاوية، فإنّ من ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ (المجادلة: ١٩) لا يمكن لهم أن يستخلفوا الله في أرضه ويعمّروها.

فتلك الحوارية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) تكشف لنا ما أراده سبحانه من هذا الخلق الإنسانيّ، وكيف للإنسان الذي يفترض القيام بما أراده المُستخلِفُ –أي الله– أن يتّبع الشيطان الذي يكفر بالله، وبذلك يسير على منهج قائد أصحاب الضّلال العقائدي، حيث «أن الشيطان لتبرئة نفسه نسب إلى الله الجبر إذ قال: فبما أَغْوَيْتَنِي لأغوينهم » (الشيرازي، ١٣٧٩هـ، تفسير الأمثل، ج٤، ص٥٨٤) وبالتالي أثبت الله عقيدته ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧) فضلّ هو، وأضلّ الناس من بعده.

ثمّ أن امتلاك مقومات العمل لا يكون بمفرده قادرا على جعل الإنسان في أفضل حالٍ، ولا عدمها يجعله في أردأ حالٍ، فإنّ هناك مسائل كثيرةً تدخل بحسابات الإجادة والفشل.

من هذا ننتقل لعرض فكرةٍ غايةٍ في الأهمّيّة، أنّ الإنسان في حياته الدنيا له طبيعة خاصةً تجعل تقييمه وجزاءه وفقها، وعليه أن يدركها جيّدا، فإن عرفها حقّ المعرفة، وعمل بحسبها، أصاب في عمله ونال الجزاء الأوفر، وإلّا يكون حظّه من دنياه ما لا يعود عليه بخيرٍ في آخرته.

فما هذه الطبيعة؟ إنّها أنّ الله خلق الإنسان عابدا فحسب، يعمل وفق صحّة العبادة وعلوّها، وأن تكون خالصة له جلّ جلاله، فلا يُشرك معه أحدا، إذ علينا أن ندرك «إنّ الله خلق الإنسان، وكان خلقه وإيجاده هدفٌ خاصّ، وهو وُصول الإنسان إلى الكمال الإنسانيّ المطلوب الذي يتحقّق في ظلّ عبادة الله، وطاعته» (السبحاني، ١٤١٩هـ، العقيدة الإسلامية، ص١٠٠).

مع الالتزام بـ«أنّ سجود الملائكة يرمز الى اخضاع الطبيعة للإنسان» (المدرسي، ١٤١٩هـ، تفسير من هدى القرآن، ج٦، ص٢٦١) وقد زوده بالأدوات والإمكانات، التي أعطيت له في حياته باعتبارها سبيلا أراده الله لهذا المخلق المكرم، لكي يمضي قدما في تحقيق العبادة الخالصة، وعلى الإنسان أن ينتفع منها في ذلك.

لكن ما العبادةُ التي خُلق الإنسانُ من أجلها؟ هي الاعتقاد والعمل وفق أوامر ربّ السماوات والأرض، والتي يمكن للإنسان معرفتها عبر نبيّ زمانه، الذي يجب عليه اطاعته والانقياد له.

فركيزة العابد أن يمتثل لأمر مولاه، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ (طه: ١١٦) ما اقتضى حجبه من سجلّ العبّاد، فالتزم اللعينُ بصرف الناس عن عبادتهم، أو أن يعبدوا عبادةً جوفاء خاليةً من الالتزام الحقيقيّ.

فالزّواج إحدى العبادات التي أرادها الله تعالى، ولكن أن يُجرى بحسب الضوابط والمسالك التي أقرّها وأرادها للناس، بأن تنشأ أسرة صالحة مؤمنة بالله، سائرةً على أوامره، ولا يكون النظر لإفراغ الشهوة فحسب، أو إنجاب الأولاد للتباهي. وهكذا جميع شؤون الحياة وتفاصيلها، لا بدّ أن تكون وفق تلك الأوامر والنواهي الإلهيّة، فهذه هي العبادة له سبحانه.

ثالثا: هل تسلب إطاعة الله اختياراتنا؟

مع أنّ الإنسان زوّد بمنظوماتٍ متعددةٍ، من قبيل حواسّه وعقله، لكن تبقى «كمالات الإنسان في العلم والعمل محدودةً، وهي غير معتدٍ بها بالقياس إلى كمالات العقليّات، والناس فيها متفاوتون»(ابن سينا، ١٤٠٤هـ، التعليقات، ص٥٢)، إذ العقل هو مصدر الإيمان بالله تعالى، وبذلك لا اعتقاد بلا تعقّل، أما النقل فهو لتفصيلاتها، ومن جميل الروايات في هذا الخصوص عن مولانا الإمام الصّادق(ع) إنّه قال: «أَ مَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سُلِّطَ إِبْلِيسُ عَلَى مَالِهِ، وَعَلَى وُلْدِهِ، وَعَلَى أَهْلِهِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ، وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَى عَقْلِهِ تُرِكَ لَهُ لِيُوَحِّدَ اللَّهَ بِهِ»(الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٢٥٦).

في الواقع يمكن للإنسان رفض الأمر الإلهيّ والعمل وفق ما يُريد هو، فليس العبدُ مجبرا على العبادة، وإنّما عَرّفه اللهُ بما هو حقّ له وحقّ عليه، وعلى هذا يسلك العبد في حياته.

ثم لا معنى لعبادةٍ يجبر العابد عليها، إذ تنتفي قيمتها الحقيقيّة، وإنّما منزلتها تتناسب طرديّا مع اختياره المطلق وعزمه على العمل وفقها، لا مجبرا عليها، وهذا ما يجعل التفاضل بين العباد.

نعم، طبيعة العمل كذلك لها منزلتها في قيمة العبادة التي يقوم بها العبد. لكن عموما، إنّ العبادات التي فيها بذل الجهد –أو التضحية بالنفس– لا تعلو قيمتها مع اتيان العبد بها مجبرا عليها أو غير محبّ لها، وإنّما علوّ منزلة العمل العبادي بانقياده نحوه بتمام الإرادة والرغبة فيه، فبهما تقيم العبادة، وثانيا بنوعها.

إذ الله تعالى يمنح الإنسان حرّيّة الاختيار ليسلك ما يريد عند مفترق الطرق، ويكون حسابه وفق ما اختاره بإرادته، لأنّه عندئذٍ يستحقّ الجزاء المناسب.

رابعا: المعرفة قبل الاختيار

هنا مسألة مهمّة، حيث لا يكون الاختيار صحيحا إلّا بعد معرفةٍ تسبقه؛ لأنّه «مع غضّ النظر عن الشيطان، هناك مجموعة من الغرائز المختلفة في داخلنا، وهي بوقوفها في الطرف الآخر من قوانا العقلية والروحيّة تشكّلان ساحة صراح وتناقض قويّين، وفي مثل هذه الساحة يتحقّق تقدم الإنسان وتكامله، وتربيته ورشده»(الشيرازي، ١٣٧٩هـ، تفسير الأمثل، ج٤، ص٥٨٧) فليس الاختيار يسيرا مع كل هذا الصراع الداخلي.

فالإنسان يتحتّم عليه التعرّف على ما يعترضه في حياته، ويتطلب منه: قبوله أو رفضه، السير فيه أم تركه. فإنّ العقل يحكم بضرورة الفعل بعد المعرفة، إذ الجهالةُ تسلُب المختارَ التمتّع بكامل الأهليّة المطلوبة في اختياره.

مع أنّ هذه المعرفة يفترض بها –في أيّ أمرٍ أراده المولى من عبده وجعل له حقّ الاختيار من عدمه– أن تكون قابلةً للتحصيل، فإن امتنع تحصيلها، عاد الاختيار عبثيّا لا يرتكز على معيارٍ معرفيّ صحيح، وبالتالي فلا مورد من تحميله مسؤوليّة ما قام به أو رفضه، فلا بصوابه يكون العبد صالبا مستحقا للجزاء، ولا بخطئه يكون مخطئا مستحقًا للعقاب.

نعم بعض الموارد التي يتكفّل بها الإنسان تُراد منه على وجهٍ يسلب منه قابليّة الاختيار، حيث وقع (إبليس) في خطإٍ كلّفه اللعن إلى يوم الدين. فالعبد ذو الاعتقاد الخالص يمتثل لأمر مولاه فحسب، أمّا (إبليس) فلم يكن كذلك، فلذا حين جاءه الأمر بالسجود لآدم(ع) كشعارٍ عن طاعة الله المطلقة وتكريم هذا الخلق الجديد، قال: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: ٦١) فظهرت نواياه التي أراد الله كشفها للملائكة، عندما وجدوه معهم فظنّوا أنّه صار نقيّا ممثّلا مثلهم.

خامسا: وعورة طريق السالكين

تحقيق الهدف الذي أراد الله للإنسان بلوغه ليس يسيرا، فهناك ما يتربّص به، ليُحيده عمّا يصبو إليه، ولذا لا يمكن تصوّر سهولة الطريق والفوز بجنّات النعيم وليس هناك مشاق وصعوبات كثيرة، بل ما تتطلّب بذل الجهد الكبير والتضحية العظيمة.

فأمام الإنسان تحدّيات جسام، عليه أن التعامل معها بأفضل ما يستطيع، بحيطةٍ وحذرٍ وتفكيرٍ وتأمّلٍ، وإن فتر –ولو قليلا– تكون عواقب أمره إلى لا يُحمد، لذا يتوجّب منه أن يتّخذ أفضل ما يستطيع في هذا الصراع الوجوديّ الصعب. كيف لا وقد فعل العدوّ الأزليّ فعلته بأبوينا آدم وحوّاء حينما كانا يتنعّمان بجنّة الله ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: ٣٦). فعلينا دوما حساب أنّ خسارتنا مؤاتية لا محالة، والفوز حليف اليقظ صاحب الاختيارات الصائبة.

المقصد الثاني: إمكانات إبليس وأساليبه

أولا: عدو الإنسان المتمرس

هل للإنسان عدوّ من قبل أن يُولد؟ في الواقع، ذلك الجانّ الذي تمرّد على أمر الله تعالى، فحقّ عليه أن يُخرجه عزّ وجل من رحمته، قد اتّخذ قراره: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف: ١٦) حيث ألزم فيه نفسه على عداء الإنسان وتحييده عن طريق الصواب، وذلك قبل أن يراهم، بل قبل أن يُولد كل فردٍ من البشريّة. فهذا العدوّ مستعدّ له، ووضع خطته وإمكاناته للنّيل من فوزه–أي الفرد– بخير الدارين، حيث إنّ «خطورة الشيطان أنّه يستخدم أمكر الخطط من أجل إغواء بني آدم، ولولا يقظة ابن آدم، وعزمه الراسخ للتخلّص منه، فإنّ (إبليس) يصرعه بواحدةٍ من خططه العديدة» (المدرسي، ١٤١٩هـ، تفسير من هدى القرآن، ج٦، ص٢٦٣).

لكنّ المسألة المهمّة، أنّه مع وضوح ما عزم عليه إبليس –وتحذير الله عبر أنبيائه(ع) وكتبه، والشواهد الوجدانيّة الكثيرة– يغفل الإنسان أو يتغافل عن تحويله لعدوٍّ. فالتأمّل في قوله جلّ في عُلاه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦) يُعدّ بيانا تنبيهيّا للناس، مضمونه: أنّكم تعلمون حقيقة شرّ إبليس، إنّما بلاؤكم في عدم جعلكم إيّاه عدوّا لكم، فتعملون وفق ذلك! فمن يطمئنّ لعدوّه اللّدود لا ينال إلا المآسي.

الحقّ إنّ (إبليس) الشيطان الأكبر –حيث إنّ «(الشّيطان) اسم جنس شامل للشيطان الأوّل ولجميع الشّياطين. أمّا (إبليس) فاسم علم للشيطان الذي وسوس لآدم» (الشيرازي، ١٣٧٩هـ، تفسير الأمثل، ج١، ص١٦٣)– قد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز، بل استفاض في بيان خصائصه وصفاته وأحواله، ولعلّ جُلّ مواضيع هذا الكتاب المقدّس تدور في تعريفه، أو التنبيه من خطره، أو التّعرّض لمسائل لها ما يرتبط بنشاطه وحركته.

ثم لا يجدر بالإنسان عدّ (إبليس) عدوّا سهلا أو غبيّا، فله إمكانيّات كبيرة، حيث يمتلك منذ ذلك الحين قدرةً كبيرةً في الاستدلال العقليّ، وقد أمر إمامنا الصادق(ع) أتباعه بعدم القياس في الفقه، حيث أشار إلى أمرٍ كشف حال اللّعين، إذ قال(ع): «فَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ» (القمي، ١٤٠٤هـ، تفسير القمي، ج١، ص٤٢) ما يُدلّل على إنّ جوابه لله لم يكن تافها، بل قد استعمل القياس الباطل فـ«زعم أنّ العنصر الناريّ أفضل من

العنصر الترابيّ» (المدرسي، ١٤١٩هـ، تفسير من هدى القرآن، ج٦، ص٢٦٢).
ومع أنّه قدم جوابا قد يبدو –من وجهة نظره– منطقيًا، لكن يبقى الإشكال عليه ملزما له، وكأن الله يردّ عليه «لو أتيت بألف حجّة فلا جواب لك على: إِذْ أَمَرْتُكَ (الأعراف: ١٢)» (الشهرستاني، ١٣٨٦هـ ش، تفسير مفاتيح الأسرار، ج٢، ص١٠٨٠) فيبطل قياسه بأنّ خلقته –كما يراها– أشرف من خلقة آدم(ع)، لأنّ الأمر راجع لله، يأمر بما يشاء، وعلى عباده الإذعان والطاعة.
ولذلك التزم علماء مدرسة الإماميّة –بما ثبت من القرآن والروايات– بأنّ أحكام الدين تابعة لله وحده، لا تصاب بالآراء والظنون، حتى لملَكٍ مقرّبٍ أو نبيّ مرسلٍ، فضلا عن ظنّ فقيهٍ أو رأي مجتهدٍ. وأما علماء باقي المدارس، فإن لم يجدوا نصًا على حادثةٍ، حكموا فيها بحكم حادثةٍ ثانيةٍ نطق النصُّ بحكمها. امّا الملازمة بين الحكمين فيناط أمرها وتحديدها إلى نظر المجتهد ورأيه، حيث يعطي حكم المنصوص عليه للمسكوت عنه (ينظر: مغنيه، ١٩٧٥م، علم أصول الفقه في ثوبه الجديد، ص٢٤٦).
وقد أكّدت الأخبار عنهم(ع) في مواضع شتّى كيف أنّ الأحكام الشرعيّة بعيدة عن قياس بعضها إلى بعض، ودلالاتها على عدم صحّة القياس في الأصل، مثل أنّ القتل يُثبتُ بشاهدين، والزّنا لا يُثبت إلاّ بأربعةٍ، مع أنّ القتل أكبر، كما فيما ورد في ردّ قياس أبي حنيفة» (ولسعة الاطلاع ينظر: القمي، ١٤٣٠هـ، القوانين المحكمة في الأصول، ج٤، ص٢٩٦) فتأمّل.

فرقه عن الملائكة

إنّ الأصحّ –باختصار– أنّ (إبليس) ليس من الملائكة (هناك نقاش في موضوع الجان والملائكة، ويبدو «أنّ الخلاف لفظيّ فإنّه إذا ثبت أنّ الملائكة الّذين أهبطوا إلى الأرض قبل آدم هم المسمّون بالجنّ، وإبليس من الجنّ، ثبت أنّ (إبليس) من الملائكة، وليس النّزاع في أنّه من ملائكة الأرض أو من ملائكة السّماء، بل في كونه من الملائكة مطلقا، فإذن ليس بينهم خلاف في المعنى». (الآملي، ١٣٨٥هـ ش، تفسير المحيط الأعظم، ج٢، ص٣٧٢)، حيث «لا شبهة لأحد في أنّ الملَك والشيطان متخالفي اللّوازم والآثار الذاتيّة. كيف! وأحدهما بطباعه ملهم الخير والطاعات، والثاني بطباعه موسوس الشرور والمعاصي. واختلاف اللّوازم والآثار الذاتيّة دليل اختلاف الملزومات والمؤثّرات بالذات» (الشيرازي، ١٣٦٦هـ.ش، تفسير القرآن الكريم، ج٣، ص١٣).
وقد صار الشيطان بما يمثّل محور الوجود الإنسانيّ، لأنّ «وجود الشيطان الداعي إلى الشرّ والمعصية من أركان نظام العالم الإنسانيّ الذي إنّما يجري على سنّة الاختيار ويقصد سعادة النوع» (الطباطبائي، ١٣٥٢هـ.ش، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، ص٣٨)، من هذا يكون من الضروري وجود الجنّة والنّار، والحياة الدنيا لا يمكن تصوّرها بطبيعتها هذه إلّا بخيرها وشرّها، وما يرتبط بهما، وهما ما أودعهما الله في أصل التكوين البشريّ. بذلك لا نتخيّل محرّكيّة لدوافع الشرّ إلا عبر (إبليس) وأعوانه، فلولا ذلك لما ظهر الشرّ عند الناس، ولما عصوا الله تعالى، فقد قال مولانا الإمام الرضا(ع): «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يُعْصَى مَا خَلَقَ اللَّهُ إِبْلِيسَ» (مؤسسة آل البيت(ع)، ١٤٠٦ق، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا(ع)، ص٣٤٩).
فأيّ السبل الموصولة لرضا الله تعالى يسلكها الإنسان أو يفكّر في اتباعها إلّا وكان هذا المخلوق العدائيّ حاضرا لحرفه بأساليب كثيرة، حتى يُولد في داخله صراعا كبيرا، لا يقوى ضعيف النفس وقليل الإيمان على الصمود فيه، فيجعله يستسلم لحيله الخبيثة، فينشأ «القتال والتطارد في معركة القلب، فإن ضعُف العقلُ استولى عليه الشيطان وسخّره، وصار في العاقبة جنود الشيطان مستقرّة» (الشيرازي، ١٣٦٨هـ ش، الحكمة المتعالية، ج٩، ص٩٣).
فتواجد اللعين وجنوده داخليًا حيث «إنّ ميدان عمله هو الإدراك الإنسانيّ، ووسيلة عمله العواطف

والإحساسات الداخلة، فهو الذي يُلقي هذه الأوهام الكاذبة والأفكار الباطلة في النفس الإنسانيّة، كما يدلّ عليه قوله: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (الناس: ٤-٥)» (الطباطبائي، ١٣٥٢هـ ش، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، ص٤٠).

ثانيا: التصوير بعكس الحقائق

الأدهى في عمل إبليس، أنّه يُخَلّط الأمور على الإنسان، فمن قِبَل بوساوس الشيطان -في كثير من الأحيان- يدّعي صحّة عمله، بل أنّ الحقّ معه، وما عند الأنبياء(ع) والصالحين، وما عليه العقل والحكمة هو الخاطئ، حيث «إنّ اللعين ربّما يلبس بين طريق الحقّ والباطل، ويعرض الشرّ في موضع الخير، بحيث يظنّ أنّه ملّة الملك وإلهامه، لا وسوسة الشيطان وإغواؤه، فيهلك ويضلّ من حيث لا يعلم» (النراقي، ١٢٠٩هـ، جامع السعادات، ج١، ص١٨٣).

ولا غرابة أن يستطيع اللعين تصوير السيّئات على أنّها حسنات، بما يمتلك من مقوّمات، فكما ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف: ٢٧) يقوم بحيله الشيطانيّة فيصور الأشياء وكأنّها من فكر الإنسان نفسه، فيغيّر له الحقائق، كمثل الذين جعلوا الحرام مساويا للحلال ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥) فأراد الله بيان «استحلالهم للرّبا، وقد فلسفوه بأنّ البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه، فكيف يكون البيع حلالا دون الرّبا؟!» (مغنيه، التفسير الكاشف، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٤٣٦).

ولو فتّشنا في ضمائرهم لثبت لدينا إنّهم يدركون تماما أنّها سيّئات، بلا شبهةٍ ولا ريبٍ، لكن «من مكايد الشيطان أن يعرض الشرّ في مكان الخير» (الكاشاني، ١٤٢٣هـ، الحقائق في محاسن الأخلاق، ص٥٥)، فمع الانخداع التامّ، تبقى علقة في قرارة نفوسهم رافضة لها.

هنا تظهر الاحترافيّة في تزييف الحقائق وتغيير مظهرها الخارجيّ، حيث لا يمكن للشيطان تغيير جوهرها وحقيقتها، لكنّه يقوم بتحويل التوجيه الفكريّ لدى الضحيّة، بحيث يوصله للاطمئنان أنّ هذا الأمر -من فعلٍ أو قولٍ- هو هكذا بحسب ما يجعله مستقرا عنده.

ثمّ إنّ عمل هذا اللعين شامل للمستويين: المادّيّ والمعنويّ؛ لأنّ «هبوط (إبليس) ليس ماديّا فحسب، بل ومعنويّا أيضا» (المدرسي، ١٤١٩هـ، تفسير من هدى القرآن، ج٣، ص٢٨٢) وهو حتما مدرك لذلك، وقد أخذه بنظر الاعتبار في محاولاته المستمرّة للنيل من الإنسان، عبر إيقاعه بويلاتٍ ماديّةٍ، مع إنزاله من مرتبة التكريم المعنويّة. وأحسبها أهمّ لدى (إبليس) من تلك الماديّة، لشرفيتها وعلوّها، وهي الأساس في أمر السجود الذي رفضه.

على ذلك يحاول اللعين أن يستبدل الأمور بغيرها أو يصوّرها بأبعادٍ وصفاتٍ أخرى، مثل أن يريك تشخيص الإنسان لحادثةٍ ما، فيفاقم غضبه لأمرٍ لا يستحقّ ذلك، فيجعله يستحقّ كلّ هذا الغضب وزيادة، كي يكون طريقا خصبا لقيامه بما لا تحمد عقباه، فيوقعه بما وقع هو فيه حين أدّى غضبه لطرده من ساحة رحمة الله، فقد «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ(ع): الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ وَقَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحْسَبُ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَكَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ حَمِيَ وَغَضِبَ فَأَخْرَجَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ بِالْحَمِيَّةِ وَالْغَضَبِ»(الكوفي، ١٤٠٢هـ، الزهد، ص٢٧).

لكن أن يكون هذا المورد قد شمل -بحيثيّة ما- شخصيّة بمرتبة أولى العزم، فحتما يحتاج لتأمّلٍ طويلٍ، «فقد هيّج (إبليس) من غضب موسى(ع) ليُقدم على قتل القبطيّ، وبالتالي يقع هو في قبضة السلطات فيقتلونه، وبذلك قد نصب (إبليس) فخّا للقضاء على موسى(ع)» (معرفة، التمهيد، ج٣، ص٤٣٣) ومع أنّ الشيخ هادي معرفة حاول التخلّص من دخوله(ع) في شراك (إبليس) ممّا جعله يتسبّب في القتل عن طريق الغضب، لكن أقصى ما استطاعه الاعتراف بترك كليم الله(ع) للأولى.

بنظرةٍ عامّةٍ، إنّ درجة التغيير لا تكون على مستوى واحدٍ عند جميع الناس، فيمكن أن يقترف أحدهم الفعل القبيح على إنّه قبيح وهو يعلم بذلك، ومنهم من يقترفه وهو يحتمل أن فيه حسنا، وبعضهم الآخر يقترفه وهو لا يعتقد إلا أنّه حسنٌ، وكلّ هذا راجع لأسبابٍ متعدّدةٍ، أهمّها إعمال العقل غير المشوب بالضلالات، والمعرفة الدينيّة المسبقة بهذا الخصوص.

ثالثا: احترافية عمل (إبليس)

تكمن خطورة ضحايا (إبليس) الرجيم في خداعهم، إذ يجعلهم يحسبون ما لديهم هو الحقّ، مع ميلٍ إليه نابعٍ من نفوسهم، وبالتالي يتصوّرون أنّ انقيادهم إليه جاء طوع أنفسهم لا مكرهين على ذلك، والأكثر خطورة عندما يتحول هذا الشعور إلى إيمان يجعل صاحبه مدافعا عمّا يفعل، بل محاربا من أجل ذلك.

ثم إنّ الملعون يستخدم ضحاياه لبثّ الضلال والكفر، وعلينا التأمل في قول الإمام الباقر(ع): «إِنَّ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنْ لِسَانِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ» (الحراني، ١٤٠٤هـ، تحف العقول، ص٤٥٦) فهذا متشعّب الإشكال، فالمتكلم بمنهج وأهداف الشيطان يكون كمن أشرك بالله وعبد عدوّه، والسامع يتلقّى ذلك وقد يتأثّر به، وكلاهما قد لا يدركان عظم ما وقعا به.

إذ إنّ الناس يرون أعمالهم السيّئة جميلة، ولا عيب فيها، ويبدو عليهم الاقتناع بها؛ وبهذا يمكننا إدراك القدرة التي يتّصف بها إبليس، فهو لا يوسوس أو يحرّض فحسب، وإنّما قد أتقن عمله، حتّى أظهر قبيح العمل جميلا عند ضحاياه، فيقوموا به ونفسهم راضية، ويخالجهم شعور البهجة من ذلك.

رابعا: امتلاء الأرض بالمذنبين

حين يتصفّح المتأمّل حالَ البشريّة على طول التاريخ، يجد بوضوح سعة اتّباع الشيطان وأعوانه، فلا تجد إلّا مَنْ حَمَلَ جزءا من إطاعته في أعماله، أو من سار على وساوسه وهمزاته مطيعا له، إذ «الهمزات دفعهم بالإغواء إلى المعاصي» (ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٢١). فتحسب الذين تملّكهم الشيطان، لا يحتاجون لوسوسته لهم، وإنّما يسيرون خلفه ويعملون ما يرونه منه طائعين، وهذا يمكن توثيقه عند تدبرنا في قوله تعالى الذي ورد في ثلاثة مواضع: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨، البقرة: ٢٠٨، الأنعام: ١٤٢)، ورغم وضوح العداوة، بما لا تخفى عند أدنى تأمّلٍ صادقٍ، لكن يبقى تحذير الله تعالى بأن «لا تقتدوا به في اتّباع الهوى، فتحرّموا الحلال وتحللوا الحرام» (المشهدي، ١٣٦٧هـ ش، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ج٢، ص٢١٦).

وقد أوفى بتعهّده أمام الله تعالى لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً (الإسراء: ٦٢) لذا صار واضحا أنّ «هدف (إبليس) ان يحتنك بني آدم، والاحتناك، كما قال المفسرون له معنيان: الأوّل: الأخذ من العنق، أي سوف أقود بني آدم سوق البهائم. ثانيا: الاستئصال أي لأستولينّ عليهم بالكامل» (المدرسي، ١٤١٩هـ، تفسير من هدى القرآن، ج٦، ص٢٦٢).

حتّى يتحيّر صاحب اللّبّ كيف أنّ الذين سَلَموا من مكائد (إبليس) وأحصنوا أنفسهم من العمل السيّئ، ولم يستطع إليهم سبيلا، هم القلّة القليلة من عباد الله تعالى! حتّى أنّنا لا نصل في نسبتهم –رياضيّا– إلى عشر البشريّة، وكأنّ اللّعين في ساحة معركةٍ وقد أباد أعداءه عن بكرة أبيهم، ومن جميل الأثر ما نقله أحد العلماء: «وقفت يوما على محبول العقل من الأولياء، وعيناه تدمعان وهو يقول للنّاس: لا تقفوا مع قوله تعالى: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ (ص: ٨٥) لإبليس فقط» (ابن عربي، الفتوحات المكية، ج١، ص١٢٤) فما من أحدٍ في هذه الحياة بأكملها إلّا وقد ناله سهم منه، مع اختلاف الناس في أثره، فما بين الصريع والجريح، حتّى عبّر الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

بهذا نُدرك سعة النجاح المتواصل الذي حقّقه (إبليس) منذ إغوائه لآدم(ع)، وما زال عمله في اتّساع كبير، حتّى إنّ الأرض لتمتلئ جورا وظلما، وكأنّ امبراطوريّته تسيطر على كلّ بقاع الأرض، وضحايا وأعوانه في تزايدٍ عجيبٍ. وهذا كلّه رغم إعلانه العداء الصريح للناس، فينتاب اللّبيب «هل في العقول أنّ عدوّ العبيد سلطان قاهر يقول مواجهةً ومجاهرةً لسلطانهم: إنّي أغوي عبيدك أجمعين، ولا يسلم منهم إلّا القليل، ولا يعتذر العاجز، ولا يظهر خوفاً ولا ذلّا أنّ هذه صفة عبدٍ عاجزٍ» (ابن طاووس، ١٤٢٨هـ، سعد السعود، ص٤١٢).

خامسا: تنوع الأساليب تبعا للتغيرات البشرية

يمر كلّ إنسانٍ بتغيّراتٍ عديدةٍ في عمره وفكره وأهدافه، منها ما يعود لمسائل خُلقيّةٍ، ومنها للظروف المحيطة به، وبالتالي فهي –أيّ التغيّرات– تتطلّب من (إبليس) أن يكون كذلك متنوّعا في أساليبه؛ لتحقيق إغوائه وحرف الإنسان عن مساره الصحيح، وجعله يقوم بالعمل السيّئ، ما يبعده عن رضا الله تعالى والفوز بالنعيم. وقد أوضح الله حكايةً عن لسان (إبليس) جملةً من أساليبه، حيث تعهّد: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ (النساء: ١١٩)، فمن أخبث أساليبه: الاضلال بتوهيم الناس عن الحقّ والصواب، وتوسعة أمنياتهم التي تجعلهم بعيدين عن الانتفاع الأفضل من وقتهم، والعمل الجادّ لما أراد الله، وكذا التزم أن يجعلهم عبيدا له، فيأمرهم بقطع آذان الأنعام التي نهى الله عن المثلى والإيذاء، وأن يأمرهم أن يغيّروا ما خلقه الله على الفطرة المستقيمة، إمّا على المستوى الظاهري –كالعبث بالخلق والتشويه والتحريف– أو على المستوى الباطني –كتحويل الفطرة السليمة عن التوحيد إلى الشرك والمعصية– وهذا الأهمّ.

وفي موطن آخر في القرآن الكريم بيّن الله بعض أساليب ذلك المخلوق الرجيم، بما أشار إليه سبحانه: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الإسراء: ٦٤)، وتظهر هذه الآية الكريمة حركته العدائيّة المستمرّة للإيقاع ببني آدم، والتي لا تتوقّف عند زمن معيّن أو مرحلةٍ عمريةٍ محددةٍ، وإنّما هي متنوّعة ومتواصلة.

مع القطع أنّ نجاح اللعين لا يكون إلّا باستغلال الثغرات التي ينفذ منها إلى ضحيّته، فقد قال الإمام الصّادقُ(ع): «لَا يتَمَكَّنُ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ وَسَكَنَ إِلَى نَهْيِهِ وَنَسِيَ اطِّلَاعَهُ عَلَى سِرِّهِ»(المجلسي، ١٤٠٣هـ، بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٢٤)، مع ما يلزم من القدرة على ضبط مسار الشيطان بدقّةٍ مع حالات الناس وتوجّهاتهم الفكريّة والعقديّة، إذ يقوم باستعمال الأسلوب الأفضل الموافق لوضع كلّ واحدٍ منهم آنيّا، ما يجعل وسوسته منسجمةً معهم تماما، وبذلك يمكنه إيصال ما يريد لهم بتوافقيّةٍ نفسيّةٍ.

سادسا: القراءة الدقيقة لفكر الإنسان وحالته

لا يمكن بلوغ الشيطان الرجيم هدفه بدقّة إلّا بمعرفةٍ تامّةٍ لكيفية تفكير الإنسان، مع مجمل أوضاعه المحيطة به، فهذا يجعل الوسوسة منضبطة الإيقاع مع أفكار الضحية، فيتمّ اختيار الأسلوب المناسب كي يمكن توليد شعورٍ مستقرٍ له، إذ «الإنسان هو الذي يوجد هذه الأفكار والأوهام في نفسه، كما أن الشيطان هو الذي يُلقيها إليه ويخطّرها بباله من غير تزاحم»(الطباطبائي، ١٣٥٢هـ ش، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، ص٤١)، فقد يُولد الإنسانُ الفكرةَ ويعمل عليها الشيطان، فيغيّرها باتّجاهٍ معيّنٍ أو بحيثيّة ما، وبالتالي يجعل الإنسان بحالةٍ

فكريّةٍ مغايرةٍ، أو أن لا يكون للإنسان فكرة، فيلقي الشيطان فكرة ما، فيأخذها الإنسان كأنّها هي فكرته تولدت من نفسه.

والذي استظهره من قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠)، اختلاف الوسوسة (الخفيّة) للناس، عمّا حدث مع آدم(ع)، فعندما نتأمّل بسؤال اللعين (هَلْ أَدُلُّكَ)؟ يتبادر إلى الذهن أنّ وسوسته كانت ظاهرةً لآدم(ع) وليست أمرا خفيّا، وإن كان الله قد عبّر (فَوَسْوَسَ) التي تشير بحدوثها بطريقة غير مباشرة، إذ جرت عبر واسطةٍ، ولعلها (الحيّة) كما ينقل. ويؤكد هذا المعنى حديث الإمام الصادق(ع) بقوله: «بعد هبوط آدم نزل عليه جبرائيل(ع) وسأله: لِمَ عَصَيْتَهُ؟ قَالَ يَا جَبْرَئِيلُ: إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ لِي بِاللَّهِ إِنَّهُ لِي نَاصِحٌ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ خَلْقاً يَخْلُقُهُ اللَّهُ أَنْ يَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِباً»(القمي، ١٤٠٤هـ، تفسير القمي، ج١، ص٤٤).

إن ثبت هذا، فتكون الوسوسة التي يقع الناس فيها لها مصدران ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (النّاس: ٦)، ومع انسجامهما في الهدف، لكن ما كانت من (الجِنَّةِ) أي الشياطين، فهي خفيّة، وما كان من (النّاسِ) فهي حتما ظاهريّة، وفيها «وجهان: (أحدهما) أنّه وسوسة الإنسان من نفسه، (والثاني) إغواء من يغويه من الناس»(الطبرسي، ١٣٩٠هـ، مجمع البيان، ج١٠، ص٨٦٩).

حيث يتحصّل أنّ (إبليس) ينتفع من شياطينه أو أعوانه من الإنس في إغواء بني آدم، فمثلا: «يحاول تقوية شهوات البشر، ودعم أهوائه الذاتيّة»(المدرسي، ١٤١٩هـ، تفسير من هدى القرآن، ج٢، ص٤٥٧) فالوسوسة الخفيّة بإيحاء بعض الأفكار لإثارته جنسيّا، وكذا ظاهريّا بالاستفادة من المؤثّرات الخارجيّة، مثل تحفيز (بَغِيّةٍ) في اظهار مفاتنها أو تنعيم صوتها، وهكذا لديه وسائل كثيرة يوقع بها ضحاياه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠). كل ذلك لأجل التمكن من إيقاع الإنسان في الخطيئة بيسر واحترافيّة.

بل هناك حيل لا يتصور أنّها حيال اللعين، مثل الرّغبة في تأخير العمل الصالح إلى حين، حتّى «قال بعض العلماء: (سوف) جُند من جنود إبليس» (ابو طالب مكي، ١٤١٧هـ، قوت القلوب في معاملة المحبوب، ج٢، ص٦)، لهذا أراد الله منّا أن نلجأ إليه ونتحصّن به عند أيّ وسوسةٍ أو إشارةٍ تردنا من هذا اللعين، حيث قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصّلت: ٣٦).

المقصد الثالث: آثار إبليس في البشرية

الأول: الذنب ينبع عن شعور ذاتي

إحدى المسائل المهمّة في عمل (إبليس) أنّه يجربه بطريقةٍ متقنةٍ تُولّد لدى المذنب أنّه فكّر به وتوصّل إليه بنفسه، وصار محتاجا لعمله، مع انسجامٍ فكريّ يدفعه للقيام به ذاتيّا.

حيث إنّ الشيطان لا يجعل هزائه تبدو حالةً خارجيّةً غريبةً عند الناس، «فإنّ الله قد أعطاه السلطنة على خيال الإنسان، فيُخيّل إليه ما يشاء»(ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٤، ص٤٩٣)، فيحسبها حالةً فكريّةً طبيعيّةً، لذا يتمّ التعامل مع الخطيئة باندفاعٍ داخليّ، وقرارة نفسٍ، لا بأنّ كائنا آخرا هو من يوسوس له ويدفعه نحو القيام بها.

والأمر الأدهى حينما تكون تلك الفكرة –التي يُخيّل للإنسان أنّها نابعةٌ من قرارة نفسه– هي ما ينسف توحيده، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦). وفي يوم القيامة تظهر حسرات الذين ضعفوا أمام تلك الوساوس، مع محاولات التبريّ وإيكال

التهم، كما يصوّر لنا الله خطاب أحد الضالّين بنداته: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان: ٢٩)، ورغم اعترافهم «ولكن شياطين الإنس قد غرّروا بهم، وصرفوهم عن الحقّ، فكان مآلهم الهوان والخذلان»(مغنيه، ١٩٧٥م، التفسير الكاشف، ج٥، ص٤٦٤).

إذ ما يذهل اللبيب، رغم فوادح بعض الخطايا وبشاعتها، يقوم المرء باقترافها مصرّا عليها، غير نادمٍ على فعلها، واثقا أنّ ما قام به هو الصواب الذي لا بدّ من المضيّ به، ولا تنفعه حسرته يوم القيامة.

الثاني: غفلة الذنب قد لا يُفاق منها

لا يرتجى من كلّ مذنبٍ أن يعي ذنبه مباشرةً، وإن وعاه لا يُرتجى منه عدم العود إليه، وحتّى إن التزم بذلك يبّطل التزامه بالاقتراف مجدّدا، فتراه يسير نحو ذلك الفعل السيّئ مرارا وتكرارا، بل يزداد شغفا فيه، وولعا بزيادته وعدم مفارقته، إذ الحالة العامّة للناس –في جميع أزمنتهم– عدم الوعي، أمّا التامّ أو الجزئيّ، ولعلّ هذا ما يُفسّر قوله أمير المؤمنين(ع): «النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، بحار الأنوار، ج٤، ص٤٣).

من الذي صرعهم هكذا؟ قطعا هو (إبليس)، لكن ما يُؤسف عليه أنّ موضوعه عاد مبتذلا عندنا لا يعبأ به، دون أن نذكره أحيانا ونلعنه، أو نتعوّذ بالله منه، أو نقبّح بعض أفكارنا بأنّها من الأفكار الشيطانيّة ووساوسه ونزغاته، دون أن نتدبّر فنحصل ما يعطيه القرآن الكريم في حقيقة هذا الموجود العجيب، الغائب عن حواسّنا، وما له من عجيب التصرّف والولاية في العالم الإنسانيّ(ينظر: الطباطبائي، ١٣٥٢هـ ش، الميزان في تفسير القرآن، ج٨، ص٣٥).

الحقّ كأنّنا نرى مشهدا من المدمنين، يَظهر فيه المدمنُ لا يقوى على ترك ما أدمن عليه، وهذا لا يتأتّى من فكرةٍ عابرةٍ أم وسوسةٍ سهلةٍ، وإنّما حالة يجعلها (إبليس) لدى ضحيّته تبقيه في غفلةٍ طويلة الأمد.

ثم إنّ هذا كلّه وقد قال تعالى وقوله الحقّ: إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (النساء: ٧٦)، فيا للعجب، كلّ العجب، كيف تعمّ ضحاياه عموم البشريّة، وكيده ضعيف! وهذا نتيجة عهدٍ التزم به أمام الله تعالى فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (ص: ٨٢–٨٣) ومع توافق آراء كثيرٍ من العلماء على «إنّ هذا القول من (إبليس) تحديد عاجز ضعيف»(ابن طاووس، ١٤٢٨هـ، سعد السعود، ص٤١١)، وهو حتما ينسجم مع البيان الإلهيّ –كما في الآية السابقة– لكن لا بدّ أن ندرك أمرا مهمّا، أنّ ضعف الشيطان سببا وجيه للحيرة، من سعة ما ابتليت به البشريّة بإغوائه، مع ما زوّدوا به من عقلٍ نيرٍ ودلائل وبراهين، ومن كتبٍ سماويّةٍ وأنبياء واعظين ومنذرين.

لكن الأدهى والأمر، أن يرد الإنسان يوم القيامة، وقد قَالَ أمامنا الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ(ع): «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَشَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحْمَتَهُ حَتَّى يَطْمَعَ إِبْلِيسُ فِي رَحْمَتِهِ» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، بحار الأنوار، ج٧، ص٢٨٧) وبعد هذا كلّه لا تكون الجنّة نصيبا للعبد، فحقّا لمولانا الإمام زين العابدين أن يتعجّب حين «قِيلَ لَهُ يَوْماً: إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَالَ: لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا؟ فَقَالَ(ع): أَنَا أَقُولُ لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ» (الطبرسي، ١٣٩٠هـ، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٦١).

الثالث: الأثر البسيط رغم عظم المواعظ والعبر

ما الذي يجب القيام به لإنهاء انتشار الموبقات؟ فقد وعظ الأنبياء(ع) والصالحون الناس على طول مسيرها، وأوضحوا لها آثار هذه السيّئات وفداحتها، بل وعلموا جميعا أنّ وراءها مخلوقا رجيما، قد طرده الله من ساحة رحمته، ووصل إليهم بما لا يشكّون به أنّه تعهّد بحرفهم عن طريق الخير إلى الشرّ، وعن رضا الله إلى سخطه،

وكان واضحا لديهم أنّ الجنّة لا يفوزون بها إلا برفض وسوسته، حيث «وسواس الشيطان دعاؤه إلى معصية الله بقول خفيّ، ويقارن دعاؤه أنه يريد بذلك نفعه» (ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج١، ص٢٠) والتزام الحقّ الذي أمروا به، ولكنّهم يسيرون مسرعين إلى النار غير آبهين بها.

الرابع: تغافل المؤمن يقوي دولة الشيطان

لا شكّ انّ (إبليس) لا يستطيع الاستحواذ على عباد الله المُخلصين، ولا سيّما أنبياء الله(ع). لكنّه يستطيع عرقلة الطريق أمامهم وتكدير الحياة عليهم بدسائسه الخبيثة. إنّه لم يتسلّط على أيّوب(ع) ولم يملك قلبه الكريم الذي هو مهبط وحي الله ودار كرامته الخاصّة به، فلا موضع لابليس فيه، ولا مطمع أبديًا. نعم استطاع ايقاع الأذى به تسبيبا بوساوسه على اقربائه وحاشيته. فأوقعه(ع) في نصبٍ أي عناءٍ وجهدٍ، وعذابٍ أي ألمٍ ومحنةٍ(ينظر: معرفة، التمهيد، ج٣، ص٤٣١).

فعن أمير المؤمنين(ع) أنّه قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ص): إِنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ. وَاللَّهِ لَوْ لَا التَّقِيَّةُ مَا عُبِدَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فِي دَوْلَةِ إِبْلِيسَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا دَوْلَةُ إِبْلِيسَ؟ قَالَ(ص): إِذَا وَلِيَ النَّاسَ إِمَامُ ضَلَالَةٍ فَهِيَ دَوْلَةُ إِبْلِيسَ عَلَى آدَمَ، وَإِذَا وَلِيَهُمْ إِمَامُ هُدًى فَهِيَ دَوْلَةُ آدَمَ عَلَى إِبْلِيسَ» (الهلالي، ١٤٠٥هـ، كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٨٩١).

الخامس: معلم أساليب الشرك والغواية

كي نتوسّع في معرفة حال (إبليس) الرجيم، وإنّه لا يقوم بالوسوسة للإنسان فحسب، وإنّما لديه جوانب عديدة أدّت إلى تعاسة الناس وإيغالهم في الموبقات، ولعلّ كونه مُعلّما لهم، بل –إن صحّ التعبير– صاحب الابتكارات الإغوائيّة، وسأكتفي بذكر بعض النصوص الروائيّة لبيان بعضها:

– تعليم طريقة القتل الإجرامي: عن الإمام السجاد(ع) في معرض بيانه لقوله تعالى: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ (المائدة: ٣٠) «فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقْتُلُهُ حَتَّى جَاءَ إِبْلِيسُ فَعَلَّمَهُ، فَقَالَ: ضَعْ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ ثُمَّ اشْدَخْهُ»(القمي، ١٤٠٤هـ، تفسير القمي، ج١، ص١٦٥).

– تعليم الاستكبار: «قَالَ الصَّادِقُ(ع): فَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ وَاسْتَكْبَرَ. وَالِاسْتِكْبَارُ هُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهَا» (القمي، ١٤٠٤هـ، تفسير القمي، ج١، ص٤٢).

– تعليم القياس: «عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقِيسُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، حِينَ قَالَ: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالطِّينِ، وَلَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَصَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ»(الكليني، ١٤٠٧هـ، الكافي، ج١، ص٥٨).

– تعليم اللواطة: «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا(ع) فِي قَوْمِ لُوطٍ(ع) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ فَقَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ فِيهِ تَأْنِيثٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ فَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ الْتَذُّوهُ ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ»(الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص٥٤٤).

– تعليم العزف واللهو: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ(ع) لَمَّا مَاتَ آدَمُ(ع) وَشَّتَ بِهِ إِبْلِيسُ وَقَابِيلُ، فَاجْتَمَعَا فِي الْأَرْضِ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ وَقَابِيلُ الْمَعَازِفَ وَالْمَلَاهِيَ شَمَاتَةً بِآدَمَ(ع) فَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ الَّذِي يَتَلَذَّذُ بِهِ النَّاسُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ ذَاكَ» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص٤٣١).

– تعليم عبادة النار: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) قَالَ: إِنَّ قَابِيلَ لَمَّا رَأَى النَّارَ قَدْ قَبِلَتْ قُرْبَانَ هَابِيلَ قَالَ لَهُ إِبْلِيسُ

إنَّ هَابِيلَ كَانَ يَعْبُدُ تِلْكَ النَّارَ فَقَالَ قَابِيلُ لا أَعْبُدُ النَّارَ الَّتِي عَبَدَهَا هَابِيلُ وَلَكِنْ أَعْبُدُ نَاراً أُخْرَى وَأَقْرَبُ قُرْبَاناً لَهَا فَتَقَبَّلَ قُرْبَانِي فَبَنَى بَيْتَ النَّارِ فَقَرَّبَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَرِثْ مِنْهُ وَلَدُهُ إِلَّا عِبَادَةَ النِّيرَانِ» (الصدوق، ١٤٢٧هـ، ج١، ص٣).

– تعليم عمل التماثيل: «عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ(ع) فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً قَالَ: كَانُوا يَعْبُدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَمَاتُوا فَضَجَّ قَوْمُهُمْ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَّخِذُ لَكُمْ أَصْنَاماً عَلَى صُوَرِهِمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَتَأْنَسُونَ بِهِمْ وَتَعْبُدُونَ اللهَ. فَأَعَدَّ لَهُمْ أَصْنَاماً عَلَى مِثَالِهِمْ فَكَانُوا يَعْبُدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْظُرُونَ إِلَى تِلْكَ الأَصْنَامِ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الشِّتَاءُ وَالأَمْطَارُ أَدْخَلُوا الأَصْنَامَ الْبُيُوتَ فَلَمْ يَزَالُوا يَعْبُدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى هَلَكَ ذَلِكَ الْقَرْنُ وَنَشَأَ أَوْلادُهُمْ فَقَالُوا إِنَّ آبَاءَنَا كَانُوا يَعْبُدُونَ هَؤُلاءِ فَعَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعاً الآيَةَ»(الصدوق، ١٤٢٧هـ، ج١، ص٣).

السادس: لم يسلم الأنبياء(ع) من سهامه

لا شكَّ أنَّ (إبليس) غير قادرٍ على النيل من أنبياء الله(ع) بما اعترف هو بنفسه: فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (ص: ٨٢–٨٣)، مع هذا كانت له محاولات من شأنها أن «تعرقل في سبيل تكدير الحياة على أوليائه تعالى، وتمهيدٍ لأسبابٍ قد توجب صرف نفوسهم الكريمة عن جهةٍ إلى أخرى، لتكون الأولى مغفولا عنها أحيانا» (معرفة، التمهيد، ج٣، ص٤٣٢).

ونظرا لسعي اللّعين وجنوده الدائم في منع تحقيق الأهداف الرساليّة، كما أشار الله لذلك بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: ٥٢)، وذلك باعتبار أنّ الشياطين دأبوا منذ البداية على إلقاء وساوسهم ضدّ الأنبياء(ع)، وقد أوضح الشيخ الشيرازي إذا تمنّى أيّ نبيّ أمرا لصالح الدين والمجتمع، وفكّر في خطّةٍ لتطوير العمل، صدّه الشيطان عن تحقيق أمنيّته، إلّا أنّ الله لم يترك نبيّه وحده إزاء إلقاءات شياطين الإنس والجن، فيسدّده لبلوغ أهدافه(ينظر: الشيرازي، ١٣٧٩هـ ش، تفسير الأمثل، ج١٠، ص٣٧٣).

فهناك محاولات جادّة من قبل (إبليس)، استطاع فيها إيقاع بعض الأنبياء(ع) في ترك الأولى، أذكر بعض النماذج لتثبيت سعة ما حقّقه في عموم بني البشر، بما يشمل هذه الثلّة عالية القدر، وهي:

الأول: التوسّل أو طلب يوسف(ع) للمعونة من غير الله، وفي مقامه كان سببا كافيا لتمديد فترة سجنه لعدّة سنين، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف: ٤٢).

الثاني: غضب موسى(ع) أدى لمقتل القبطي، حيث قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص: ١٥).

الثالث: نسيان يوشع صاحب موسى(ع) –الذي له منزلته الخاصّة، وعندما «مات موسى(ع) في التيه، وفتح المدينة يوشع وصيّ موسى بعده، وكان يوشع ابن أخت موسى ووصيّه والنبيّ في قومه بعده» (الطبرسي، ١٤٠٨هـ، مجمع البيان، ج٣، ص٢٨١)– ما زاد عليهما التعب ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (الكهف: ٦٣).

الخاتمة:

بعد التأمل في شخصية إبليس من زاوية القيادة بحسب آيات القرآن الكريم وما أثر من الروايات الشريفة، يمكن الوصول إلى عدة نتائج:

النتائج:

– إنّ إبليس يمتلك مقومات عديدة، منها أدوات قيادية متقدمة، قائمة على معرفة عميقة بالنفس البشرية، واستثمار لنقاط ضعفها من شهوات وشبهات في تحقيق إغوائه للناس.

– يعتمد في قيادته على تخطيط مدروس بعيد المدى، وتوظيف جنوده من شياطين الإنس والجن، ما يجعله قائداً استراتيجياً في ميدان الإغواء.

– قوته ليست في ذاته، بل في استغلاله لغفلة الإنسان وضعف إرادته، مما يؤكد أنّ القيادة الماكرة قد تكون أحياناً أخطر من القوة الصريحة.

– يحرص إبليس على المرونة في أساليبه؛ فإن فشل في باب دخل من آخر، مما يكشف براعة قيادية في استثمار الفرص.

التوصيات

– ضرورة توجه المنبر الحسيني لتعزيز وعي المؤمن بخطط العدو الأكبر (إبليس) ومكره، لأنّ الوعي يقطع نصف الطريق في المواجهة.

– تزويد المجتمع بمخططات بيانية ورسوم توضيحية لبناء حصانة إيمانية وعقلية وسلوكية تجعل الإنسان أقل عرضة للتلاعب بقيادة إبليس.

– عمل مقاطع تمثيلية وافلام كارتون لاستحضار دور القيادة الربانية المتمثلة بالأنبياء والأئمة (عليهم السلام) في مواجهة القيادة الشيطانية.

– التأليف المتخصص في تربية النفس على الانضباط، وكثرة الذكر، والالتزام بالعبادات، بوصفها أسلحة تحبط تخطيط إبليس مهما بلغ دهاؤه.

– إقامة الدورات والندوات في إدراك أن القيادة ليست دائماً في سبيل الخير، فقد تُسخّر للإغواء، ما يستلزم التفريق بين القيادة المخلصة والقيادة الماكرة.

المصادر والمراجع

– خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. الأملي، حيدر بن علي، تحقيق محسن الموسوي التبريزي، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، نور علي نور، قم المقدسة، ط٣، ١٣٨٥هـ ش.

٢. الحراني، ابن شعبة حسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول(ص)، جماعة المدرسين، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣. السبحاني، جعفر التبريزي، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(ع)، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم المقدسة، ط١، ١٤١٩هـ.

٤. ابن سينا، حسين بن عبد الله، التعليقات، تحقيق عبد الرحمن البدوي، مكتب الإعلام الإسلامي– مركز النشر، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، متشابه القرآن ومختلفه، بيدار، قم المقدسة، ط١، بلا ت.

٦. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار (تفسير الشهرستاني)، المحقق محمدعلي آذرشب، مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط، طهران، ط١، ١٣٨٦هـ ش.

٧. الشيرازي، صدر الدين محمد بن ابراهيم، تفسير القرآن الكريم، تحقيق محمد الخواجوي، بيدار، قم المقدسة، ط٢، ١٣٦٦هـ ش.

٨. الشيرازي، صدر الدين محمد بن ابراهيم، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، مكتبة المصطفوي، قم المقدسة، ط٢، ١٣٦٨هـ ش.
٩. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(ع)، قم المقدسة، ط١، ١٣٧٩هـ ش.
١٠. الصدر، محمد باقر، موسوعة الشهيد السيد محمد باقر الصدر، دار الصدر، قم المقدسة، ط٢، ١٤٣٤هـ.
١١. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، مكتبة داوري، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٢. ابو طالب مكي، محمد بن علي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
١٣. ابن طاووس، علي بن موسى، سعد السعود، تحقيق صاحب علي محي، نشر أحسن الحديث، قم المقدسة، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٤. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٥٢هـ ش.
١٥. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان، تحقيق هاشم رسولي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
١٦. الطبرسي، فضل بن حسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، نشر الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٠هـ.
١٧. ابن عربي، محمد بن علي، الفتوحات المكية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا ت.
١٨. القمي، أبو القاسم بن محمدحسن الميرزاي، القوانين المحكمة في الأصول، تحقيق رضا حسين صبح، إحياء الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٩. القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، قم المقدسة، ط٤، ١٤٠٤هـ.
٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طهران، الطبعة الإسلامية الخامسة، ١٤٠٧هـ.
٢١. الكوفي، حسين بن سعيد الأهوازي، الزهد، تحقيق وتصحيح عرفانيان اليزدي و علام رضا، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٢٢. الكاشاني، فيض محمد بن شاه مرتضى، الحقائق في محاسن الأخلاق، تحقيق محسن عقيل، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٣. المجلسي، محمدباقر بن محمدتقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ع)، جمع من المحققين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٤. المدرسي، محمدتقي، من هدى القرآن، دار محبي الحسين(ع)، طهران، ١٤١٩هـ.
٢٥. المرتضى، علي بن الحسين علم الهدى، رسائل الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٦. معرفة، محمدهادي، التمهيد، قم المقدسة، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم- مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ط١، بلا ت.
٢٧. مغنية، محمدجواد، علم أصول الفقه في ثوبه الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
٢٨. مغنية، محمدجواد، التفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٩. مؤسسة آل البيت(ع)، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا(ع)، إعداد وتحقيق مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٦ق.
٣٠. المشهدي، محمد بن محمدرضا القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق حسين درگاهي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مؤسسة الطبع والنشر، طهران، ط١، ١٣٦٧هـ ش.
٣١. النراقي، مهدي بن أبي ذر، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٢٠٩هـ.
٣٢. الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد الأنصاري، الهادي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٥هـ.

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon